طائرة هليكوبتر حاولت الهبوط لاجلاء الجرحى والقتلى لكنها لم تستطع ... ولم ترد قوات العدو على النار رغم فداحة الاصابات التي الحقها بها قصف الثوار ، لكن ردا للاعتبار طلع الطيران اربع مرات وقذف من ارتفاع شاهق دون تحديد للاهداف ، فبعد اسقاط اكثر من سبع وثلاثين طائرة خلال الاشهر الماضية ، اصبح طيران العدو يتجنب تحديد الاهداف الذي يضطره للانخفاض وصار يكتفي برمي حمولته من ارتفاع شاهق . ولعدة ايام على التوالي لم يستطع اي موقع للعدو في تلك المنطقة الرد على قصف الثوار ، رغم ان رفاقنا في الجبهة الشعبية قالوا لنا ان العدو يرد على القذيفة الواحدة بمئة في محاولة لاسناد عنجهيته ، لكن احد المسؤولين العسكريين في الجبهة الشعبية اكد لنا ان قصف الليلة الفائتة على العملية انزل ضربة مباشرة في مدفعية العدو في هذا الموقع المتقدم ، وكما نعلم فانه ليست هناك خطوط تموين برية للعدو ، ومراكزه ليست متقاربة ومتصلة ببعضها مما جعل من الصعب اسناد الموقع وتقويته ، فالطيران المنخفض صار مغامرة لا يقدم عليها اي طيار في صفوف جيش العدو ...

بعد انتهاء قصف الثوار واضرامهم النار التي كانت ترى بالعين المجردة في مواقع العدو لمدة ساعات عديدة ، تم انسحاب مجموعة المراقبة التي كنا برفقتها ، وقد تم الانسحاب ظهرا ومن طريق اجبارية وحيدة لكنها مكشوفة في بعض نقاطها لمواقع العدو المشتعلة . كان الثوار يتوقعون ان تتولى القطع البحرية تمشيط الجبال نتيجة عجز مدفعية العدو ، وفي هذه الحالة سيتم التمشيط عشوائيا مجنونا ، والثوار لا يريدون تعريضنا لخطر الصدفة ، وهم يعرفون عدوهم جيدا ، فعند اول قذيفة تنطلق ضد اي موقع تسارع عناصره الى الاختباء في التحصينات ، وهكذا ، فلا خطر من جهة البر .

الجبال كلها ... مواقع للثوار

وفي اليوم التالي كان علينا ان نزور احدى قواعد المدفعية ، والتنقل في تلك المناطق بحد ذاته عملية عسكرية بالنسبة لاي وافد ، فاينما سرت ترى الحفر الهائلة التي احدثتها قذائف الالف رطل والخمسمائة رطل والتي يزرعها العدو في تلك المناطق ، لكن الثوار يطمئنوننا بان ذلك كان سابقا ، واليوم لا يتجرأ الطيران على الانخفاض ابدا وبالتالي فان اغلب قذائفه تنفجر في الجو بسبب العلو الشاهق الذي ترمى منه هذه القذائف .

ونصل الى القاعدة ... وكانت مفاجأة مذهلة ، فبينما كنا نسير طوال الطريق فرادى وحريصين على ان نكون قرب الصخور لنحتمي بها من قصف طيران متوقع فاذا بنا امام ارض فسيحة ، تنتصب في قلبها ثلاث مدافع ، ويوجد العديد من الرفاق لكل واحد مهمته : لاسلكي ، مراقبة ، مجموعة لكل مدفع ، قالوا لنا من هنا تم حرق المواقع التي شاهدتموها بالامس ، قلنا لهم : الا تحسبون حساب الطيران ، قالوا : بالطبع ، فان كل شيء مموه هنا اولا ثم ان العدو لايستطيع في منطقة شديدة الوعورة كهذه ان يحدد اتجاه القذائف ، وبالفعل لاحظت الاغصان الجافة الكثيفة التي يمكن ، بلمسة واحدة ، ان تحيل كل شيء في المنطقة الى جزء من الحرش الشوكي الذي يلفها .

كانت الاهداف قد حددت مسبقا ، وحوار مستمر مع نقاط المراقبة المتقدمة كان قد حدد الزوايا والاتجاهات .

واحد واثنين وثلاثة جاهز ... رمي .

وكنا نستطيع ان نتخيل تماما اين ذهبت هذه القذائف وما الذي استطاعت ان تفعله بالغزاة . ان العدو يدفع بعناصره الى نقطة يعتقد انها استراتيجية وينزل هؤلاء يحفرون التحصينات ويتلقون المؤن والذخيرة من الجو ويجلسون ينتظرون الاوامر ويأكلون الفستق واللوز المملح ! ... وينتظرون بين لحظة واخرى ان تحصدهم قذيفة ، بينما الثوار على ارضهم يعرفون كل حجر فيها ... يقول لك الواحد منهم : بعد كذا متر هناك مغارة جيدة ... او على الشمال من هنا وعلى بعد خمس دقائق هناك صخور عالية ... ويعرفون اين توجد كل نقطة ماء ومن اين تنبع وما هو مذاقها !

وهكذا فبعد تمركز العدو بقليل يكون الثوار قد عرفوا كل شيء عن تفاصيل الموقع ... المخازن ، البطارية ، والتحصينات ، والقيادة ... وتبدأ حرب ، قد يتفوق العدو فيها في تسلحه لكن الثوار يتفوقون فيها في قدرتهم على تحديد اهدافهم التي تعتبر مكشوفة بالنسبة لهم بينما مواقع الثوار مجهولة تماما من قبل العدو ، فالثوار ليست لهم مواقع يتمركزون بها ، فالجبال كلها مواقع لهم .

بعد ان انهى الثوار قصفهم المدفعي اجتاحت الموقع حركة سريعة قام بها الثوار لتفكيك المدافع . وفي لحظات كانوا يهبطون بمعداتهم وتركوا الساحة خالية تماما ، لا يمكن لاحد ان يتصور انها كانت منذ لحظات تشتعل بلهب القذائف المنطلقة . ويسير الثوار بمعداتهم ، ثم يختفون تماما بين اشجار الشوك الكثيفة ... ويعودون الى قواعدهم سالمين .

ونتبعهم الى القاعدة التي لو انها صممت خصيصا لتموه وتخفي لما جاءت بمثل هذا الاتقان . ويلتف الرفاق حول قدر كبير يغلي ، ويقولون لنا : هذا ابريق الشاي عندنا ! ... والشاي هو المادة الاساسية في غذاء المواطنين والثوار هناك وهم يدعونه « دواء الارهاق » ولا يملون من شربه طوال ساعات الليل والنهار .

مع «ابو القاسم»

وحول كوب ضخم من الشاي كان لقاؤنا مع الرفيق ابو القاسم، المسؤول العسكري للمنطقة الغربية وعضو القيادة المحلية لاقليم ظفار . وكان حوارنا حول الغزو الايراني ، والحملة الاخيرة ، والتفاصيل العسكرية لهذه الحملة ، وملامح الموقف العسكري الحالي وتوقعات المستقبل .

ولم يشذ الرفيق ابو القاسم عن نهج الجبهة الشعبية لتحرير عمان في تقديم الحقائق ، بصدق وصراحة وعفوية ودون اي اعتبار للناحية الدعائية والاعلامية .

□ مرت سنتان على الغزو الايراني لعمان ، كيف يتصاعد ويتكثف هذا الغزو وفي اي اتجاه ؟

● في بداية ١٩٧٣ بدأ التورط العسكري الايراني حين ارسل الشاه قوات خاصة وطائرات هليكوبتر لمساعدة قوات قابوس والقوات البريطانية والاردنية ، وفي نهاية ١٩٧٣ دفعت ايران بـ ١٤٠٠ جندي للمساهمة في فتح طريق مسقط ـ صلاله ، وفي اكتوبر ١٩٧٤ بدأت ايران بدفع قواتها الى المنطقة الوسطى والغربية لفتح الخط الاحمر . وفي اوائل عام ١٩٧٥ تصاعد عدد القوات الايرانية الى عشرة الاف عسكري ، وبدأت الحملة المركزة على المنطقة الغربية . ومنيت هذه الحملة بالفشل وقد استطعنا انذاك ان نأسر ضابطا بريطانيا كبيرا وصادرنا منه خرائط ومعلومات تفصيلية عن الحملة مما اضطر العدو الى الانسحاب شمالا ، ولكنه اعاد تنظيم قواته وشن الحملة الاخيرة في ١٥ اكتوبر (تشرين الاول) الماضي والتي ادعى فيها انه استطاع انهاء الثورة واكتساح المنطقة الغربية حتى حدود اليمن الديمقراطي .

والواقع ان التدخل الايراني جاء بعد مباحثات بين قابوس والشاه في بداية ١٩٧٢ وعلى اثر فشل حملة اكتوبر ١٩٧١ التي شنتها القوات البريطانية والتي على اثرها قررت بريطانيا ان لا تخوض حملات عسكرية « خالصة لها » ... واكتفت بان تشارك في القتال عن طريق خبرائها وقادة جيش السلطان الانجليز .

الاردن ... لم يسحب قواته

□ ما هو تقدير حجم القوات الايرانية والبريطانية والاردنية المشاركة في الحملة ؟

● هناك ٣٥ الف جندي ايراني اغلبهم في الخطوط الامامية في المنطقة الغربية .

اما الاردنيين فهناك كتيبة مدفعية ، وكتيبة مشاة « صحراء » وكتيبة هندسة وعدد من الطيارين والقوات الاردنية تستلم الان الخط الاحمر بدلا عن الايرانيين ، وما اذاعته السلطات الاردنية عن انسحاب قواتها ما هو الا تبديل لهذه القوات باخرى غيرها وبنفس الاختصاص .

وقد قدمت الاردن ٣١ طائرة من طراز هوكر هنتر للسلطنة كانت قد اشترتها من ايران وقاعدتها الان في تمريت التي تعتبر القاعدة الثانية بعد صلالة وتقع فيها اغلب قواعد الطيران بما فيها طائرات الفانتوم .

اما قوات السلطنة فتقدر بـ ١٤ الف جندي ، اغلبهم من المرتزقة البلوش والباكستانيين ومرتزقة من كافة انحاء الارض تجتذبهم اعلانات قابوس في الصحف العالمية والمبالغ الخيالية التي يتقاضونها ... اذا لم يلاقوا حتفهم !

والقوات البريطانية تتركز في قاعدتي مصيرة وام الغوارف ، والبريطانيون بعد فشل حملتهم في اكتوبر ـ نوفمبر ١٩٧١ في الشرق لم يعودوا يشتركوا في القتال كقوات نظامية ، بل كخبراء وضمن صفوف قوات السلطنة وهم اساسا يشرفون على نواحي التدريب في كل المجالات سواء الهندسة او المشاة او الطيران . وقائد مركز صرفيت انجليزي .

الطائرات المعادية ... تتساقط

□ ما هي الاسلحة التي استعملتها كل هذه القوات ؟

● « جوا استعملت طائرة الجكوار الفرنسية + البريطانية لاول مرة وكان متوقعا ان يبدأ استعمالها عام ١٩٧٧ وهي بنوعيها قاذفة القنابل والمقاتلة . كذلك الهوكر هنتر المتطورة وستريك ماستر وطائرات الهليكوبتر المقاتلة الاميركية ، وقد استعملت لاول مرة ايضا ، واستعملت ايضا طائرات الفانتوم ـ ب ٤ وقاعدتها في تمريت اضافة الى طائرات إ ف ـ ٥ الاميركية الصنع والتابعة لسلاح الجو الايراني .

اما العتاد فهناك قذائف الف رطل وخمسمائة رطل وصواريخ مختلفة ومدفع رشاشة .

ولعب الطيران دورا رئيسيا في الحملة الاخيرة لكن قوات الثورة حدت كثيرا من نشاطه ، فقد تم اسقاط اكثر من سبعة وثلاثين طائرة مختلفة حتى الان مما اضطر العدو الى التقليل من غاراته على المنطقة واكتفى برمي القذائف عشوائيا ومن ارتفاع عال » .

« خلال وجودنا هناك ابلغنا المواطنون مرتين خلال اربعة ايام بانهم شاهدوا طائرة تشتعل فيها النار واخرى تهوي خلف الجبل ، ويؤشرون بيدهم : هناك ... لكن هناك تعني بالنسبة لنا ايام من المشي ، لكننا بالطبع نصدقهم » .

ويستطرد الرفيق ابو القاسم قائلا :

« اما بحرا فتشارك في القتال قطع بحرية ايرانية وزوارق للسلطنة مهمتها الاساسية الاستكشاف وتحديد مواقع القصف المدفعي للثوار وارشاد الطيران الى هذه المواقع او قصفها في حالة شل الطيران كذلك ضرب الطرق وتجمعات المواطنين والحيوانات ، وتقتصر فعالية هذا السلاح على المنطقة الغربية ، لكنه يفقد فاعليته في المناطق الوسطى والشرقية لبعد مواقع الثورة عن السواحل هناك » .

□ كيف تواجهون عسكريا هذا الغزو في المناطق الثلاث ؟

● ان مقاتلينا بصورة عامة هم اقدر على اختيار نمط المواجهة العسكرية ◀

و ... عادوا الى قواعدهم سالمين

ثم ... تفكيك السلاح بسرعة

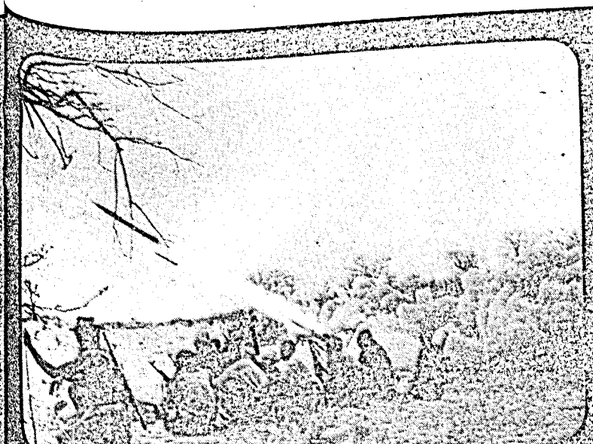

لقطات لمواقع القوات الايرانية التي قصفها الثوار قرب صرفيت

الانطلاقة المظفرة